الآثار ونظرية الفن . ففي كتابه « تاريخ الفن القديم » (١٧٦٤) لم يكتف فينكلمان بالاعراب عن اعجابه بمنجزات الفن القديم بل حرص على تفسير تطور هذا الفن من وجهة نظـــر تاريخية مظهرا«القنونة» الداخلية لتغيرات الاشكال والاتجاهات الفنية. ودرس في هذا التطور تأثير المناخ والطباع والدين والقوانين . وهكذا بات الابداع الفني موضوع دراسة علمية بعد ان كان موضوع تقويم خاضع للمصادفة والاهواء الذاتية .

وجدت وجهة نظر فينكلمان من يمضي بها قدماً بين معاصريه . فطورها ليسينغ (١٧٢٩ — ١٧٨١) في مؤلفيه « لاوكاوون » و « الأدب المسرحي في هامبورغ » بالاستناد إلى مادة الاديبين اليوناني والروماني الغنية . واتجه الشاعر العالم غيردر (١٧٤٤ — ١٨٠٣) نحو دراسة الاغاني الشعبية التي رأى فيها منبع الشعر كله ، وبحث عن نماذج ذلك في الأدب اليوناني بالدرجة الأولى .

وفي بداية القرن التاسع عشر نشر الفلاسفة المثاليون : كانت وشيلينغ وهيجل فكرة رجعية تزعم ان الفن اسمى من الحياة ، وقدموا الفن اليوناني مثالاً على ذلك .

وقد قادت دراسة تاريخ وحياة الشعوب القديمة العلم نحو فهم جوهر الأدب والفن فهماً صحيحاً . وكان العالم الألماني وولف (١٧٥٩ — ١٨٢٤) من أوائل الذين سلكوا هـــذا النهج . ولكن وولف لم يقدم دراسة منظمة منهجية عن تاريخ الأدب القديم .

وسادت في الستينات والسبعينات من القرن الماضي نظرية العالم الاجتماعي الفرنسي تين (١٨٢٨ — ١٨٩٣) ، الذي حاول ان يستخدم في الأدب والفن الطريقة المتبعة في العلوم الطبيعية . لم يكتف تين بتحليل الوقائع التاريخية بل سعى إلى ايجاد عوامل محددة تتحكم بمجرى الأحداث وكذلك بتطور الأدب والفن . وقد رأى (تين) هذه العوامل في خصائص العرق والبيئة واللحظة التاريخية .

لقد أصبح فهم العملية الفنية على هذا النحو فهماً سائداً في أواخر القرن التاسع عشر وفي بداية القرن العشرين واطلق عليه اسم الطريقة « ثقافية — التاريخية » . وتأثير هذه الطريقـــة واضح في الاعمال الكبيرة التي تدرس الأدب القديم .

غير ان الخطأ الأساسي في نظرية (تين) يكمن في كونها تعدّ العاملين الأساسيين — العرق والبيئة — ثابتين وتهمل تأثير العاملين الاقتصادي والاجتماعي . وعلى هـــذا الاساس ،